السيد سعد الشبراوي
روزابيلا
(الإفراط في المشاعر والتضحية من أجل إسعاد الجميع)

نوع العمل: قصة قصيرة

الكاتب / الكاتبة: السيد سعد الشبراوي.

تصميم الغلاف: حبيبة محمد.

تصميم داخلي: غادة عبد الرحمن.

تعبئة وتنسيق: ندى الجندي.

تدقيق لغوي: ندى الجندي.

فريق عمل بقلم(ك) للنشر الإلكتروني

تحت إشراف:

غادة عبد الرحمن & دينا عبد الفتاح

تذكر أنك قرأت هذا على موقع

دار بقلم(ك) للنشر الإلكتروني

كتب دار بقلم(ك) للنشر الإلكتروني

انشر معنا على الموقع وتواصل معنا مباشرة

«««للنشر والإعلان والتواصل معنا اضغط هنا»»»

بقلم(ك) للنشر الإلكتروني

روزابيا

السيد سعد الشبراوي

بقلم (ك) للنشر الإلكتروني

إهداء

إهداء إلى عزيزتي ليكسي:

على قدر البُعد الذي يقع بين عالمي وعالمك؛ لن أتوقف أبدًا عن حُبك، سوف أكتب لكِ حتىٰ تَدمي يَداي أو نجتمع بعالم واحد معًا للأبد.. أُحبك!

إهداء إلى عائلتي الثانية؛ إخوتي الصغار والكبار، عائلة قهوة الروائيين، أُحبكم.

بقلم(ك)للنشر الإلكتروني

مقدمة

من الرائع أن تكون شخصًا طيبَ القلب يُحب الخير للجميع، ولكن ليس على حساب نفسك.

الإفراط في المشاعر والتضحية من أجل إسعاد الجميع على حسابك، لن يجعلهم يحبونك أكثر.

روزابيلا؛ فتاة طيبة القلب شديدة التعلق بالآخرين تساعد الجميع وتضحي بالكثير من أجلهم، ولكن تكتشف في النهاية أنهم لا يهتمون بما تفعله من أجلهم، إلىٰ أن تقابل شاب يدعىٰ (ريان) ليقلب حياتها رأسًا على عقب.

بقلم(ك)للنشر الإلكتروني

تيك توك تيك توك، السابعة صباحًا، تيك توك تيك توك.

استيقظتُ وأنا أنظر إلىٰ ساعة الحائط المعلقة أعلى سريري.

- يا إلهي، لقد تأخرت على الجامعة!

مرحبًا، أنا روزابيلا، ولكن الجميع ينادونني "روز" نهاية يونيو القادم سوف أتم عامي العشرين، هيا بنا سوف أعرفكم علىٰ نفسي أثناء تحضيري لحاجياتي، الوقت لا يسمح لنا بالجلوس لقد تأخرنا كثيرًا، نعم تأخرنا لأنكم قادمون معي إلى الجامعة اليوم.

أعيش في هذا المنزل الصغير، هيا تعالوا سوف نذهب في جولة داخل المنزل قبل أن نغادر؛ منزلنا يقع في حي هادئ ومسالم ينبعث منه الدفء والطمأنينة عندما تدخل إليه تشعر بالألفة والسكينة التي تغمره.

غرفة المعيشة خاصتنا تحتوي على أثاث مريح وأنيق، مع أرائك مريحة تتوسط الغرفة يوجد موقد صغير في الزاوية القريبة من النافذة يوفر جوًا دافئًا في الأيام الباردة، الجدران مزينة بلوحات فنية ملونة وصور

لعائلتنا الصغيرة توثق اللحظات السعيدة وتفتح غرفة المعيشة إلى غرفة الطعام الصغيرة حيث تتواجد طاولة طعام مستديرة وكراسي مريحة تزيّن الطاولة مفرشًا جميلًا وبعض الزهور الطبيعية المنعشة هنا نجتمع لتناول وجباتنا ومشاركة قصصنا اليومية وأحاديثنا الودية وأحيانًا مشاكلنا، تضيف ألوان الخشب الدافئة والأرضية البلاطية لمسة من الدفء إلى المكان تزين الرفوف الزجاجية بعض الزجاجات الملونة والأطباق الجميلة، مما يضفي لمسة من الجمال والأناقة على المطبخ.

في غرفة نومي تتزين الحوائط ببعض اللوحات الهادئة والتحف الصغيرة هناك فقط أجد الراحة والاسترخاء بعد يوم طويل من العمل الجاد بالإضافة إلى ذلك، هناك غرفة للضيوف بها مكتبة كبيرة مليئة بالكتب ومساحة للجلوس لقراءة الكتب أو الاسترخاء كما يوجد أيضًا مكتب صغير في زاوية المنزل، حيث يمكنني الجلوس والاستمتاع بوقتي في القراءة أو الكتابة.

تحيط الحديقة الصغيرة بالمنزل مع العديد من النباتات

الخضراء مثل النعناع والريحان والزهور الملونة ويوجد مقعدًا خارجيًا مريحًا حيث يمكننا الاستمتاع بالهواء الطلق والاسترخاء تحت أشعة الشمس، بالرغم من صغره، ينبعث منزلنا بالحب والطمأنينة إنه مكاني المفضل في هذا العالم الزرع والانتيكات تضيفان لمسة من الجمال والأصالة إلى المنزل.

أعيش هنا مع أمي وأبي وجدتي روز؛ نعم اسمها روزابيلا أيضًا ولكن كلنا نناديها بالجدة "روزي" يقع منزلنا في قرية (بريسان) ليست ببعيدة عن المدينة ولكني أعاني يوميًا؛ بسبب الأشخاص الذين يعترضون طريقي ولا أستطيع التعامل معهم أو حتى إخبار أبي بما يحدث؛ لأنه سوف يمنعني من الذهاب إلى الجامعة، الجامعة! لقد تأخرت كثيرًا.

- انتظروني هنا، سوف أضع الوشاح على رأسي ونخرج بسرعة من هنا.

(قالتها روز وهي تخرج من باب المنزل).

- أين توقفنا يا أصدقاء؟

نعم عند قرية بريسان؛ بريسان هي قريتي الصغيرة الساحرة تتميز القرية بجوها الودي والمجتمع المترابط، حيث يعيش الجميع في تناغم وتعاون، تحيط بريسان بالطبيعة الخلابة، فهي محاطة بالحقول الخضراء والأشجار الجميلة يمكن رؤية المروج المتدرجة والمناظر الطبيعية الخلابة في كل اتجاه تعطي هذه المناظر الهادئة والجميلة للقرية جوًا مريحًا وطبيعيًا يتكون سكان بريسان من مجتمع صغير ومترابط يعيش الناس هناك بسلام وتعاون، حيث يساعدون بعضهم البعض ويشاركون في الحياة اليومية.

توجد في بريسان أماكن للاجتماع والتفاعل الاجتماعي، مثل المقهى الصغير في وسط القرية حيث يجتمع السكان لتبادل الأحاديث وقضاء وقت ممتع معًا يُعَدّ هذا المكان نقطة التقاء السكان وفضاءً لتعزيز الروابط الاجتماعية وتبادل الأخبار والأحداث بفضل هذا التناغم الاجتماعي والروح المجتمعية، يشعر سكان بريسان بالانتماء والاستقرار يكونون جزءًا من عائلة كبيرة واحدة، حيث

يشاركون الفرح والأحزان ويدعمون بعضهم البعض في جميع جوانب الحياة.

جاء صوت من الخلف ليقاطع روز وهو يقول:

- ما زلتِ تتحدثين إلى نفسك يا روز؟

فقلتُ في حرج:

- عبد الرحمن، منذ متى وأنت هنا؟!

فردت "نجمة" بدلًا من عبد الرحمن وقالت:

- نحن نتبعكِ منذ أن خرجتِ من المنزل يا روز، لماذا لم تنتظرينا؟

- لم أكن أعلم أنكما ما زلتما هنا، لقد تأخر الوقت وأنا ظننت أنكما سبقتماني.

فقال عبد الرحمن وهو يبتسم:

- هيا بنا لنذهب يا نجمة ولنترك هذه المجنونة هنا.

فضحكت نجمة وهي تقول:

- هيا بنا، يبدو أنها لن تتغير أبدًا.

ابتسمت لهما رغم أن هذه ليست المرة الأولى التي يسخران فيها مني وقلت لهما:

- هيا لنذهب معًا يا رفاق، أنتما أبناء عمي وأنا أحبكما رغم كل شيء.

فقالت نجمة:

- اعذرينا يا روز، ولكننا سوف نذهب في السيارة مع أبينا، عليكِ الذهاب الآن لتلحقي بالمواصلات قبل أن تُزحم.

فتحركتُ دون أن أبتسم لهما هذه المرة، أشعر بالحزن أحيانًا من معاملتهما لي لم أفعل لهما أي شيء، حقًا أحبهما كثيرًا ولكن لا أعلم.. دعكم أنتم من أحزاني يا رفاق، هيا لنكمل رحلتنا إلى الجامعة أين توقفنا؟ نعم عند قرية بريسان!

قاطع صوت الهاتف أفكاري؛ إنها أمي الحبيبة.

- نعم يا أمي، ماذا هناك؟

- متى خرجتي يا روز؟

- منذ ربع ساعة تقريبًا يا أمي، وأنا الآن في طريقي للجامعة سوف أركب السيارة الآن، لماذا تسألين؟!

- هل جهزتِ الطعام ونظفتِ الغرف قبل أن تغادري؟

- لا، لم أستطع اليوم فقد استيقظت متأخرًا وكان علي اللحاق بالجامعة.

- شكرًا لكِ يا روز، سوف أفعل كل شيء بنفسي من اليوم ولن أطلب منكِ مرة أخرى.

قالتها أمي ثم أغلقت الهاتف، لماذا تحدثني أمي بهذه الطريقة وأنا لا أرفض لها طلبًا؟! أنا لست حزينة أن كل شيء يقع على عاتقي وحدي وأنني من المفترض أن أحمل مسؤولية المنزل بجانب المذاكرة ووقت الجامعة الذي يأخذ أكثر من نصف وقت يومي تقريبًا، أنا حزينة أنني أفعل كل شيء من أجلهم ولكن مع موقف واحد سيئ تنسى كل ما أفعله ويا ليتني فعلته عن قصدٍ!

لا عليكم يا رفاق لن أشغلكم بمشاكلي، هيا بنا لقد اقتربنا من الجامعة وهناك سوف أقابل صديقتي "هيام" لنمضي اليوم سويًا وأحكي لها عن ما حدث اليوم.

بعد دقائق تقابلنا جاءت هيام وهي تبكي فسألتها:

- هيام، ماذا بكِ؟

- إنها زوجة أبي مرة أخرى لقد حاولت أن تضربني

بالأمس واليوم حرضت أبي علي فقام بضربي قبل أن أغادر.

فقمت من مكاني وأخذتها بين أحضاني وقلت لها:

- اهدئي يا هيا، سوف يرد الله حقك إليكِ منهما ولو بعد حين.

دقائق وتوقفت هيام عن البكاء، أردت حقًا أن أخبرها عن عبد الرحمن ونجمة أبناء عمي وما فعلاه اليوم أو عن موقف أمي الذي جعلني حزينة، ولكن عندها ما يكفيها لن أحملها همومي، لاحظت هيام شرودي فقالت:

- ماذا بكِ؟

- لا شيء لا تشغلي بالك، هيا لنسرع قبل أن تبدأ المحاضرة.

فردت هيام علي ردًا لم أتوقعه وقالت:

- ما يحزنك ليس له قيمة مقارنة بما أمر به مع زوجة أبي يا روز، فلا تحزني على أشياء ليس لها قيمة كما تفعلين دائمًا.

تعجبت مما قالت لدرجة أنني لم أجد رد مناسبًا فـ ابتسمت

وقلت لها:

- هذا صحيح يا هيام معكِ حق، هيا لنذهب للمحاضرة!

دلفنا إلى قاعة المحاضرات وأنا أفكر في ردود أفعال بعض الناس في حياتي رغم عدم تقصيري معهم وحبي لهم واستماعي لمشاكلهم عند حاجتهم إلي مهما كانت المشاكل صغيرة، لأنني أعلم جيدًا أن لكل منا طاقة والله يختبر كل منا على مقدار طاقته، فعندما أغرق في شبر من الماء وأنت تغرق في بحر ليس معناه أن مصابك أكبر من مصابي نحن الاثنين نغرق!

دعوكم من هذا البؤس لم أخبركم عن جامعتي ولا عن تخصصي، أنا أدرس بجامعة بريسان وأتخصص في كلية الأدب والشعر أريد أن أصبح معلمة وكاتبة وشاعرة و...

- ريان!

قلتها بصوت عالٍ فسمعتني هيام ولكن حمدًا لله لم يسمعني ريان.

ريان؛ شاب ذو بشرة سمراء يتميز بُالطول والجسم الرشيق وشعره القصير شخص جذاب ومهذب يتميز

بحضوره الرشيق كما أن لديه لحية خفيفة تضفي على ملامحه رقة وجاذبية إضافية يمكن أن تكون اللحية مرتبة ومحافظة على نظافتها، مما يبرز أناقته، إلى جانب مظهره الخارجي المميز يتمتع ريان بطبع مهذب ومحترم يتعامل مع الآخرين بأدب واحترام ويظهر تفهمًا لرغباتهم واحتياجاتهم يتصرف بأسلوب لطيف ولبق في التعامل مع الناس مما يجعله يحظى بشعبية واحترام بين كل زملائنا.

فقالت هيام:

- أنتِ تريدين أن تفضحينا أليس كذلك؟!

فقلت وأنا أبتسم:

- لكم تمنيت أن يسمعني، ولكنه لم يفعل للأسف!

- مجنونة!

قالتها هيام وهي تعتدل في جلستها مرة أخرى، ولكن أنا لم أستمع لها؛ لأن عينيّ كانت هناك معه.

ريان هو فتى أحلامي لطالما أردت فرصة لأعبر له عن مدى إعجابي بشخصيته، ولكن دائمًا ما كان يتلاشى الحديث معي لا أعلم السبب أهي فتاة أخرى تشغله أم فقط

أنا لست جيدة بما يكفي كما يراني الآخرون!

* * *

بعد انتهاء المحاضرة خرجت هيام مع بعض من زملائنا وتركتني، انتظرتها حتى تعود لنذهب سويًا كما اتفقنا ولكنها تأخرت فرفعت هاتفي الجوال وأرسلت لها رسالة:

- أين أنتِ يا هيام لقد تأخرنا كثيرًا؟

مرت دقائق وسمعت صوت هاتفي يرن:

- هيام، أين ذهبتِ؟

؛ يا إلهي؛ أنا في طريقي للمنزل يا روز لقد خرجنا أنا ومريم لنشتري بعض الأشياء ونسيت اتفاقنا!

لحظات من الصمت لم أسمع بها سوى دقات قلبي المتتالية تزداد سرعة وكأنه سيتوقف في أي لحظة.

- روز خرجتي من الجامعة أم لا؟

- لا عليكِ يا هيام أنا في طريقي للمنزل مع السلامة.

أغلقت هاتفي وجلست أبكي علىٰ حالي؛ ثم بدأت التحدث مع نفسي بصوت مرتفع:

- لماذا يحدث هذا كله لي ماذا فعلت لهم جميعًا لم أكن لهم

سوى الابنة الجيدة التي لا تخالف تعاليمهم وتحافظ على واجباتها تجاه كل فرد منهم، وأيضًا الصديق الجيد لم أشعر بالملل يومًا من هيام وأنا أسمع كل يوم حديثها نفسه عن زوجة أبيها وأبناء عمي الذين يسخرون مني كلما شاهدوني أفعل أي شيء، لماذا وأنا أحبهم جميعًا وأفعل كل ما بوسعي حتى يعاملونني بنفس الطريقة التي أعاملهم بها لا أكثر!

سمعت صوت رجل من خلفي يضحك وهو يقول:

- لأنك حمقاء يا روزابيلا!

- رَ رَي ريان! أنت هنا، أنت تعرفني؟

- من يراكِ وسط هذا الحشد من البشر ولا يلاحظ وجودك أحمق، أنتِ مختلفة عن الجميع!

- مختلفة كيف؟ أقصد لماذا؟

- لأنك حمقاء يا روزابيلا.

- شكرًا على تذكيري بأنني حمقاء مرة أخرىٰ، ولكن الجميع ينادونني روز لماذا تناديني روزابيلا؟!

- أنا لستُ مثل الجميع.

يظهر على وجهي علامات الغضب والاستنكار بينما أنا من داخلي أريد أن أقفز في أنحاء القاعة؛ لأنه يتحدث معي، ظللت أتأمل ملامح وجهة وحركات يده وهو يتحرك ليغادر فناديتُ عليه بأعلى صوتي:

- ريان، لم تخبرني لماذا تراني حمقاء!

فابتسم وقال وهو يخرج من قاعة المحاضرات:

- مرة أخرى يا روزابيلا، ستجمعنا نقاشات أخرىٰ بكل تأكيد!

ابتسمت أنا الأخرى وخرجت خلفه لم أجد سيارات متجهة لقرية بريسان لقد تأخر الوقت ولا أدرى ماذا أفعل، بينما أنا أتلفت يمينًا ويسارًا وجدت ريان يقف أمامي بدراجته النارية السوداء ويخلع خوذته ويقول لي:

- هيا بنا يا روزابيلا، لن تجدي سيارت لقرية بريسان الآن.

ركبت خلفه وأنا لا أعلم من أين يعلم أنني من قرية بريسان فسألته بعدما تحركنا:

- ريان، كيف عرفت اسم قريتي؟

- لقد رأيتك تركبين السيارات المتجهة إلى هناك عدة مرات.

- أتراقبني إذن؟

- لقد أثرتِ فضولي لا أكثر!

ابتسمت لمجرد التفكير بأنه يبادلني الإعجاب ولكن لم أتحدث مرة أخرى تذكرت المنزل وعودتي إليه والنقاش الذي سيدور بيني وبين أمي وسوف أكون أنا المخطئة كالعادة وأيضًا تذكرت أبناء عمي وما سيفعلونه عندما يسمعون صوت صراخ أمي عليّ.

آآه، كما أتمنى أن يروا ما أفعله من أجلهم فقط لأنني أحبهم؛ قلتها بصوت عالٍ فقال ريان بصوته الحنون:

- أنتِ طيبة القلب بطريقة مبالغ بها يا روزابيلا!

الناس سيئون وطريقتك هذه لن تجدي معهم نفعًا، ولن يحبونكِ أكثر أو يقدرون ما تفعلينه لأجلهم، يجب أن تعلمي نفسك القليل من القسوة ولا تنتظري الحياة لتعلمك لأن هذا الدرس خاصة لو جاء من الحياة سوف يقتل مشاعرك وطيبة قلبك نهائيًا.

- ولكن هذا ليس من طباعي يا ريان، أنا أحبهم ومُستعدة أن أتحمل تصرفاتهم معي ولكن أحيانًا أنتظر منهم كلمة شكر واحدة أو على الأقل أشعر بأنهم يقدرون ما أفعله لهم!

- روزابيلا، دعيني أنصحك نصيحة: في السنوات الماضية، علمتني الحياة أن طيبة القلب زيادة عن حدها سوف تصل بك لضياع حقوقك المشروعة يستغل البشر طيبة قلبك ويتمادوا أكثر وأكثر ويتوقعون منكِ تقبل تصرفاتهم وعيوبهم بل عند مرحلة ما يعتبرونه حق مشروع والصبر أيضًا إذا ازداد عن حده يجعل البشر يعتقدون أننا سوف نتقبل كل أفعالهم مهما تدنت الأفعال والأدب المبالغ به عند طلب حقوقك يجعل من أمامك يعتقد بأنكِ ضعيفة؛ في مرحلة ما إذا لم تتعلمي أن تجعلي نفسك هي الأولوية سوف تجعلك الحياة تندمين على كل ما فعلتيه من أجل أناس لا يستحقون.

انتهىٰ ريان من الحديث ولكن كلماته ما زالت تتخبط داخل عقلي أعلم من داخل قلبي أن كلامه هو الصحيح وأن ما

أفعله هو السبب في حزني الآن ولكن لا أعلم كيف أكون كذلك أشعر بأن الأمر صعب علي!

فقلت له:

- لا أريد أن أذهب إلىٰ المنزل الآن، أريد أن أشرب كوبًا من القهوة.

- لنذهب إلى شجرة السندباد، سوف أصنع لكِ كوبًا من القهوة لن تنسيه ما دُمتِ علىٰ قيد الحياة!

تحركنا إلى أن وصلنا قرابة حدود قرية بريسان عند أشجار الغابة ثم توقف ريان وقال:

- لقد وصلنا.

نسيتُ أن أخبركم يا رفاق عن حدود قريتي؛ تحيط بقريتي حدود طبيعية ساحرة حيث يتواجد الغابات الكثيفة والأشجار المتنوعة تتألف الغابات من أشجار مُختلفة مثل الصنوبر والبلوط والتنوب والقرم وغيرها، مما يخلق منظرًا خلابًا ومتنوعًا للمناظر الطبيعة، تتجمع الأشجار حول البحيرة التي نعتبرها قلب القرية النابض تتميز البحيرة بمياهها الصافية والهادئة وتعكس ألوان السماء

والسحب المحيطة بها والسماء الجميلة التي تتراوح ألوانها من الأزرق الفاتح الزاهي إلى درجات أغمق مع تواجد السحب يمكن أن يكون الغروب والشروق مذهلين عند مشاهدتهما من هنا حيث يمتزج الأحمر والبرتقالي والأصفر في السماء مما يخلق منظرًا ساحرًا ورومانسيًا.

تعبق النسمات الهوائية بعبق الطبيعة المحيطة وتحمل رائحة الأشجار والزهور والتربة وتنتشر النسمات اللطيفة المُنعشة مما يخلق جوًا مريحًا ومثاليًا للتجول والاسترخاء والمذاكرة وقراءة الكتب في الهواء الطلق، تتحد جمالية الأشجار المحيطة بالبحيرة وألوان السماء المدهشة ونسمات الهواء العذبة لتخلق مشهدًا ساحرًا ومهيبًا.

بعدما تأملتُ الأشجار لعدة دقائق جاء ريان ليأخذني من يدي وقال:

- تعالي، سوف نذهب عند البحيرة هناك كوخ لعائلتنا يعيش جدي وجدتي هناك سوف أعرفك عليه ومن ثم نشرب كوب القهوة وأعود بكِ إلى المنزل.

لا أعلم لماذا وافقته علىٰ هذا، لو علم والداي لقتلوني في الحال ولكن علىٰ أيّة حال ذهبنا وعندما وصلنا انبهرت من مدى جمال المنظر السماء والبحيرة والأشجار وحتى الكوخ!

الكوخ الصغير الرائع يقع في قلب الغابة على حدود البحيرة كيف لم أعرف عنه من قبل!

يتميز الكوخ ببنائه البسيط والجميل حيث يتألف من خشب الصنوبر الطبيعي ويتمتع بسحر ريفي فريد ويُحيط الكوخ ببعض أشجار الفواكه، مثل: أشجار التفاح والكرز والبرقوق والأشجار مزدهرة بألوان زاهية وفواكه لذيذة بالإضافة إلى ذلك يمتاز المكان بوجود الكثير من نبات النعناع المنتشر حول الكوخ الذي يملأ الهواء بعبقها المُنعش وتضفي جوًا لطيفًا ومنعشًا على المكان.

تتواجد مساحة خضراء حول الكوخ حيث يمكن رؤية العشب النضر والزهور الملونة التي تزين المكان هذه المساحة مثالية للتجول والاستمتاع بنزهة هادئة في الطبيعة مع ريان!

وصلنا إلى الكوخ ووجدنا الجد "يُونس" يجلس أمامه ويحتسي بعض الشاي الأخضر مع وريقات النعناع فقاطع ريان شرود جده وقال:

- السلام عليكم يا جدي، كيف حالك؟

تفاجأ الجد يُونس من وجودنا وقام ليأخذ ريان بين أحضانه وخرجت الجدة من الداخل عندما سمعت صوته ومن ثم قدمني ريان إليهما:

- هذه صديقتي روزابيلا يا جدي، لقد أتيتُ بها إلى هنا لتتذوق كوب قهوة لذيذ من صنع يديكَ.

- مرحبًا يا جميلة، لديكِ اسم جميل يليق بجمالك.. سوف أصنع لكِ كوب قهوة لن تتذوقي مثله مرة أخرىٰ.

فنظر إلي ريان وهو يبتسم وقال:

- لا يا جدي، يبدو أنها ستتذوقه كثيرًا الأيام القادمة.

ابتسمت خجلةً وتحركتُ تجاه البحيرة، دقائق وجاء ريان من خلفي وفي يده أدوات لصيد الأسماك وكوبان من القهوة وجلس بجانبي وبدأ يتحدث:

- لطالما لاحظتُ وجودك بين الجميع يا روزابيلا لطالما

فهمت تلميحاتك، ولكن أنا لا أمنح الثقة إلا عندما أتأكد أن الشخص الذي أمامي يستحقها!

- وهل تأكدت أنني أستحق هذه الثقة الآن؟

- نعم، لولا هذا لما كنتِ تجلسين هنا!

- ولماذا أنت متأكد هكذا؟

- لأنكِ حمقاء.

- شعرت بالغضب فجأة وقلت له:

- تريد أن تستغل أنني طيبة وتكسر قلبي ولن أرد لك ما ستفعله بي مثلما أفعل مع الجميع، أليس كذلك؟

- تبًا للجميع! أنتِ هنا لأنني أحبك أيتها الحمقاء، وسوف أتزوجك بعدما ننتهي من هذا العام الدراسي!

سمعت كلماته واحمر وجهي كأن هناك برميلًا من الماء المغلي صُب فوق رأسي، لم أجد ردًّا، فعم الصمت لدقائق فقطع الصمت وهو يقول:

- هيا لأعلمك الصيد مثلما علمتك الطريقة التي سوف تتعاملين بها مع الأشخاص في حياتك منذ اليوم!

ابتسمت وأنا أقول له:

- علمني!

جلسنا على شاطئ البحيرة الجميلة لعدة ساعات حتىٰ حلّ الليل علينا حيث يمكن رؤية المياه الهادئة وانعكاس ضوء القمر عليها الأجواء مليئة بالهدوء والسكينة، نجلس بجوار بعضنا البعض وريان يشرح لي بصبر وحنان كيفية استخدام صنارة الصيد وكيفية رمي الطعم في الماء برفق نتبادل الابتسامات والنظرات المُشبعة بالحب والإعجاب.

ننتظر أن يلتقط الطعم الأسماك نتبادل الحديث والضحكات الهادئة نتبادل القصص والأحلام نستمتع بالوقت المُميز الذي نقضيه معًا في هذا المكان الرائع مع تلاطم المياه الهادئة بلطف على شاطئ البحيرة وربما هذا هو المكان الأنسب لبداية رحلة قصة حُبنا التي لم أتوقع أن تحدث بهذا الشكل.

بعد صمت عم المكان للحظات قال ريان:

- هيا بنا، لقد تأخر الوقت لنذهب الآن.

ومن ثم ودعنا الجد يُونس والجدة وخرجنا من الغابة

باتجاه المنزل وعندما وصلنا قال ريان بصوت حنون:

- روزابيلا، أعلم كم كانت الحياة صعبة معكِ وأنكِ تواجهين الكثير، لكن منذ هذه اللحظة أنا هنا سوف نواجه كل شيء سويًا، يوم الخميس القادم سوف أتحدث مع أبيكِ وأطلب يدكِ للزواج، وبعد نهاية الفصل الدراسي سنتزوج، أحبك!

- وأنا أحبك أكثر مما تتخيل يا ريان.

- ابتسم بعدما قال هذا وأرسل قبلة في الهواء ومن ثم غادر، دلفتُ إلى المنزل أعلم أنني متأخرة وهذا يظهر الاستياء على وجهي العبوس اصطدمت بأمي التي ستنفجر بوجهي، فقلتُ بصوت محبط:

- آسفة يا أمي أنا متعبة جدًا، لقد انتظرت السيارات لوقت طويل ولم أجد حتى أوصلني شاب ما بسيارته إلى هنا.

فقالت أمي:

- تعمدتِ التأخير حتى لا تُساعديني في أعمال المنزل، أليس كذلك؟

صُدمت من كلامها ولم أستطع الرد فاستكملت حديثها

وقالت:

- علىٰ كل حال، سوف يأتي أبيكِ الآن وأخبره بما يحدث منذ بداية اليوم.

قاطعنا أبي وهو يدلف من باب المنزل وفور أن رآنا قال بصوت متعب:

- لقد سمعتكم من الخارج وأنا أيضًا متعب للغاية العمل كان مزدحمًا اليوم، ولم يكن هناك الكثير من السائقين المتاحين لنقلنا روز لا تكذب.

فقلتُ بصوت مستاء وأنا أبكي:

- هذا يحدث كل يوم، أنا أمضي ساعات طويلة في الجامعة وعندما أعود إلى المنزل أجد نفس السيناريو مرة أخرى رغم أنني لا أقصر وأساعدك في كل شيء وأبحث عن راحتك يا أمي، أنا أيضًا بحاجة إلى راحة ووقت لنفسي لا أحد منكما يراني وأنا أفعل كل شيء من أجلكما، لا أحد يشعر بي ويتحدث معي لا تعاملانني كابنتكما الصغيرة!

فقالت أمي بصوت مُتأسف بعدما صارحتها بما يجول

بخاطري:

- أنا أعلم يا حبيبتي وأعتذر عن كل شيء، سنحاول تحسين الأمور وأعدك أنني لن أقسو عليكِ بهذا الشكل مرة أخرىٰ.

فقال أبي:

- سنبذل قصارى جهدنا للتأكد من أننا نعتني بمشاعرك ولن تجدي هذا التقصير مرة أخرىٰ.

تبدأ المشادة بالتلاشي تدريجيًا والبكاء يتوقف بعدما أخذنا أبي بين أحضانه، ومن بعدها اجتمعنا على وجبة العشاء بعدما خرج الجد والجدة من الداخل.

دقائق وانتهينا ودلفتُ إلى غرفتي الخاصة كانت الغرفة مرتبة ومنظمة جيدًا مثلما تركتها، الألوان التي اخترتها بنفسي تزيد الهدوء والراحة في الغرفة تصطف الكتب على الرفوف وتتناثر اللوحات الفنية على الجدران.

جلست على مكتبي الخاص وبدأت بترتيب الأوراق والملفات بعناية أتأمل اللوحات المعلقة على الجدران كل لوحة تحمل قصة وجمالًا خاصًا بها أستنشق رائحة الكتب

الممتلئة بالمعرفة والمغامرة معبأًة بالمعلومات والقصص الشيقة.

قررت أن أستعد لامتحانات نهاية العام بشكل جيد بدأت بأول مادة أمر على صفحات الكتاب باندفاع واهتمام انغمست في دراسة المعلومات ومحاولة استيعابها بأفضل طريقة ممكنة، الغرفة هادئة ومنعشة وتساعد في التركيز والانغماس في المذاكرة.

يمر الوقت وأخذت استراحة قصيرة نظرت من نافذة الغرفة إلى الخارج أرى الطبيعة الخلابة وضوء القمر المتسلل خلال الأشجار أستنشق الهواء النقي وأشعر بالسكينة والهدوء وأتذكر تفاصيل يومي مع حبيبي ريان وما فعلناه ووعوده لي، أمسكت بهاتفي وأرسلت لريان رسالة:

- مساء الخير يا صاحب العيون العسلية.

وددت أن أشكرك على ما فعلته معي اليوم وعلى نصائحك لي، لقد أفادتني كثيرًا وواجهت أمي وأبي بتصرفاتهما وتأثيرها علي وأقرا بخطئهم وقررا أن يغيرا

من سلوكهما معي، وأيضًا على كوب القهوة قبله كان المزاج مُر والقهوة حُلوة وبعده أصبح المزاج رائع والقهوة أروع.

ومن ثم عدتُ أستأنف المذاكرة بتركيز عالٍ، بداخل عالم صغير في غرفتي حيث أربط الفن والمعرفة والتعلم في مكان واحد أشعر بالراحة والسعادة وأنا أقضي وقتي في استكشاف العلوم من خلال الصفحات.

بعدما انتهيت من المذاكرة وأغلقت الهاتف جلست مع نفسي أفكر في كلمات ريان لي اليوم بخصوص التعامل مع البشر، الجميع يعتقد أنني فتاة ذات قلب طيب وروح حنون لذلك يستغلون هذا ضدي، كُنت دائمًا أسعى لإسعاد الآخرين وأضحي بالكثير من أجلهم كنت أعطي بدون توقف وأبذل قصارى جهدي لإدخال السعادة والبهجة في حياة الناس من حولي لكن هذا العصر قد ولىٰ، بدأت أشعر بالإرهاق النفسي والعاطفي كلما قدمت للآخرين كانوا يأخذون دون أن يعبّروا عن امتنانهم أو اهتمامهم بما أبذله وعلى الرغم من أنني كُنت أرغب في رؤية

السعادة في وجوههم فقط لا غير، إلا أنني بدأت أشعر بأنني أفقد جزءًا من نفسي في هذه الدنيا.

منذ أن قابلت ريان، شعرت بأنه شخصًا مختلفًا تمامًا ذو روح حرة ومبتهجة لقد تأثرت بطريقة تفكير ريان في التعامل مع الحياة وقررت أن أتعلم منه.

بدأت في التركيز على نفسي ورضاها الشخصي بدأت أكتشف أنه من المهم أن أهتم بنفسي وأستمع إلى ابحث عن احتياجاتي الخاصة، لا أعتبر هذه الخطوة أنانية بل ضرورية للحفاظ على صحتي العقلية والعاطفية، من اليوم ماتت روز وظهرت روزابيلا!

على جهة أخرىٰ من القرية بعدما قرأ رسالتها يجلس ريان مع صديقه سيف في مقهى هادئ يفكر في روزابيلا تلك الحورية التي خطفت قلبه تلك الفتاة الرقيقة التي تتميز بملامحها الأنثوية الرائعة لديها جبينٌ مثالي الحجم يرسم خطوطًا هادئة ويزين وجهها المشرق عيناها المتوهجتين بلونهما البني الدافئ تعكسان صفاءً وعمقًا يفتن الناظرين وأنفها الرقيق متناسق مع ملامح وجهها اللطيفة وعلى

شفتيها الكرزية اللون تتلألأ ابتسامة دافئة وحلوة، تعكس سحرها وروحها الجميلة

فقاطع سيف تفكيره العميق ويسأله بأن يحكي له عن أحداث اليوم المنقضي وبدأ يصف له أحداث اليوم مع روزابيلا ويُشاركه مشاعره تجاهها ووجهه مُشرق بالسعادة والحب وكان ينطق بكلمات مفعمة بالعاطفة.

بدأ ريان يتحدث بشغف:

- يا سيف، لا يمكنني وصف مدىٰ حبي لروزابيلا، لقد كُنت في حالة من السعادة الغامرة اليوم بعد أن دخلت حياتي إنها الشمس التي ستضيء أيامي!

- يبدو أنك متعلق بها بشكل كبير يا ريان وهذا غريب عليك!

- عندما قابلت روزابيلا لأول مرة قبل سنتين تأثرت بجمالها الداخلي والخارجي فورًا كانت تنبض بالذكاء والحس الفكاهي لقد لاحظتها بعناية وسط الجميع، طريقة ابتسامتها وتعابير وجهها عندما تكون سعيدة أو متوترة لقد استمعت إلى كلماتها بإنتباه حاولت فهم شخصيتها إلى

أن تجرأت اليوم وتحدثت معها.

- إذن متى سوف تتقدم لخطبتها؟

- الخميس القادم، روزابيلا هي شريكة الحياة التي أحلم بها إنها الملاذ الآمن الذي سأجد به الراحة والدعم أعتبرها صديقتي المقربة والشريكة في كل شيء منذ الآن، وأشعر بالامتنان العميق لأنها ستكون في حياتي.

- أنا سعيد لأجلك يا ريان، وأرجو لكما السعادة والاستقرار الدائم.

في صباح يوم جديد ينبض بالحياة في منزل روزابيلا حيث تنهض من سريرها مبكرًا، وتبدأ يومها بنشاط وحيوية، تتنشق عبق الصباح النقي وتشعر بالطاقة تملأ جسدها.

- صباح الخير يا رفاق، تعالوا معي لنقوم بترتيب المنزل قبل أن نغادر.

بدأت روز في تنظيم غرفتها بعناية، ترتب الكُتب والأغراض بشكل مرتب ومنسق مع الاهتمام بأدق

التفاصيل كما تفعل دائمًا ترغب في أن تكون محيطها مرتبًا ومريحًا لتشعر بالهدوء والتركيز.

- والآن بعد أن انتهينا من ترتيب غرفتي، لنتوجه إلى المطبخ لتحضير وجبة الإفطار سوف نختار بعناية المكونات الصحية والمغذية ونبدأ في إعداد وجبة لذيذة تملأ المنزل برائحة الطعام الشهي.

وبينما أحضر للفطار لمحتُ بطرف عيني وجه أمي المليء بالفرح التي دلفت إلى المطبخ وتقترب مني بابتسامة وقبلتني بلطف، معبّرة عن محبتها فقبلتها أنا الأخرى بدوري تعبيرًا عن امتناني لها.

بعد الانتهاء من تحضير الفطار تجتمع العائلة حول الطاولة، نتبادل الأحاديث الودية ونستمتع بوجبة الإفطار المشتركة يملأ الضحك والبهجة المكان، مما يجعل الصباح يبدو مليئًا بالسعادة وبعد انتهاء وجبة الإفطار قمت من مكاني لأستعد للخروج من المنزل.

بعد أن تجهزت بالكامل للحظة ألقيت نظرة سريعة على نفسي في المرآة لأول مرة أرىٰ الثقة والجمال يتألقان في

عيني وضعت حقيبتي على كتفي وها أنا أستعد لمغامرة جديدة في هذا اليوم المُشرق.

بعد أن خرجت من المنزل قابلت عبد الرحمن ونجمة بدأوا يسخرون مني بدون أسباب كالمعتاد، لم أعرهم انتباهي من الأساس وتحركت في طريقي فصاحت نجمة بصوت عالٍ:

- ألم ترينا يا روز؟

- اسمي روزابيلا من فضلك.

- لماذا تتحدثين معي بهذه الطريقة!

- دائمًا ما أواجه صعوبة عندما أقابلكما يا ابنيّ عمي دائمًا تسخران مني وتتنمران علي في كل لقاء معكما أجد نفسي محاطة بسخريتكما واستهزائكما، وأنا أشعر بالحزن والإحباط لأنني حقًا أحبكما وآمل دائمًا في أن تتعاملا معي بطريقة لطيفة ومحترمة، ولكن الأمور لا تسير على هذا النحو لهذا تستحقان مني هذه المعاملة.

وسط أنظار عبد الرحمن ونجمة تُعبّر روز عن مشاعرها المكبوتة وتخرج كل ما في صدرها وجدت نفسها تبكي

أو تعبر عن غضبها بكلمات قوية وصادقة تسعى لأن يسمعا صوتها وأن يدركا تأثير تصرفاتهما السلبية عليها، لا ترغب في الانتقام أو إيذاء أحد بدلًا من ذلك تعبر عن رغبتها في التعايش بسلام واحترام متبادل، وتأمل في أن يتغيرا ويدركا قيمتها؛ أو يبتعدا عنها نهائيًا.

نظر عبد الرحمن ونجمة لبعضهما البعض وبدآ يعتذرون لها وأخذتها نجمة بين ثنايا أحضانها وفرضا عليها بكل حب أن تذهب معهما في سيارتهما إلى الجامعة اليوم.

عندما وصلتُ إلى الجامعة وجدت هيام في انتظاري فودعت عبد الرحمن ونجمة بابتسامة وذهبت لأقابلها فوجدتها تبكي مرة أخرىٰ فتركتها وتحركت لقاعة المحاضرات فجاءت وجلست بجانبي وقالت:

- مللتِ مني صحيح؟ لا تريدين أن تستمعي إلي حتىٰ!

- دائمًا ما أكون مستعدة للاستماع إليكِ يا هيام، وإعطائك النصائح والحلول، بينما أنتِ لا تظهرين الاهتمام نفسه لي. كُل مرة أتحدث عن همومي وأحلامي وتطلعاتي، وأفصح عن أفكاري ومشاعري بصدق وثقة ومع ذلك

ألاحظ ردود فعلك السطحية وعدم التركيز على ما أقوله، بدأت أشعر أن علاقتنا غير متكافئة، حيث أستثمر الكثير من الوقت والجهد في صداقتي معكِ وأنت لا تهتمين بأمري من الأساس، لأنك تملكين مريم أليس كذلك؟

عبرت روز عن خيبة أملها وألمها لهيام، تطلب منها أن تقدم المزيد من الاهتمام والاستماع لها تسعى للتوازن والتفاهم في الصداقة مع هيام، وتأمل أن تكون قادرة على تحسين العلاقة بينهما، لم تجد هيام الكلمات التي تُجيب بها على روزابيلا لقد شعرت بأنها اسوأ صديقة على الإطلاق فنظرت إلى روز التي تبكي بعدما واجهت صديقتها المقربة بكل ما في قلبها فأخذتها بين ثنايا أحضانها وهي تبكي:

- أنا آسفة يا روز؛ أنا حقًا آسفة أقسم لكِ أنني أحبك وأعتبرك أختي التي لم تلدها أمي.

- لا تتأسفي يا هُيام أنا أيضًا أعتبرك أختي وأتمنىٰ أن نظل معًا للأبد.

ثم أضفت لها وأنا أبتسم:

- تعالي لأخبرك بما حدث بالأمس!

- ماذا حدث بالأمس؟!

- سيتقدم ريان لخطبتي يوم الخميس القادم.

- ماذا؟! ماذا حدث؟

- لقد قضينا اليوم كله معًا بالأمس..

ثم بدأت أحكي لها عن اليوم بكل تفاصيله حتى انتهى يومنا الدراسي ومن ثم عُدت إلى المنزل.

* * *

مرت الأيام وجاء يوم الخميس وجاء ريان مع والديه ليطلب يدي من أبي وتمت خطبتنا في حضور الجميع وسط حب من الجميع.

انتهى الفصل الدراسي والامتحانات ومعه اقترب موعد زفافي علىٰ حبيبي ريان.

حفل زفاف روزابيلا وريان في قرية بريسان يعتبر بلا شك الأكثر روعة وجمالًا في القرية منذ سنوات طويلة كان الحفل مليئًا بالحضور من الأهل والأقارب والأصدقاء والزملاء، ابتداءً من الديكور فقد تم استخدام

الإضاءة بشكل استثنائي لإبراز جمال الحفل تم وضع الأضواء الملونة بشكل متقن حول الساحة مما أضفى جوًا ساحرًا ورومانسيًا تم تزيين الأشجار والنباتات بالأضواء اللامعة، مما أضفى لمسة سحرية على المكان وخلق أجواء ساحرة.

الزفاف نفسه كان مهيبًا ومذهلًا، دخلت روزابيلا وريان الساحة تحت سقف من الأزهار والأضواء الساطعة وتم توجيههما نحو المنبر الرئيسي الذي كان مزينًا بألوان زاهية وزهور طبيعية فاخرة لم يكن هناك تفصيل صغير تم تجاهله، ومع وجود مطربين القرية الموهوبين ارتفعت درجة البهجة والسعادة في الحفل صوتهم الرائع ملأ الساحة الساحرة والأغاني الرومانسية وردد الأهالي ورائهم مما أضفى على الأجواء روحًا فريدة ومفعمة بالمشاعر.

وسط أصوات الحشد المرتفع نظر إلي ريان وقال:

- ما أعلمه أن الكُحل أسود اللون، فلماذا تضيء الدنيا حينما تُخطينه أسفل عينيكِ؟ صوتٍ بداخلي يُخبرني ألا

أطيل النظر بها وكأنها فخ سوف أقع به وأنا لا ألومه؛ فنظرتك توحي بذلك ولكني وقعت به بالفعل!

وكأن عيانكِ أقوىٰ جيوش الأرض وأنا لا أحتاج جُنديًا واحدًا ليهزمني؛ نظرة واحدة كانت كفيلة بأن تجعلني أقع في غرام عينيكِ يا روزابيلا.

- أحبك يا ريان!

* * *

بعد خمسة أعوام.

علىٰ ضفاف البحيرة الآن نجلس بجانب الكوخ الصغير يصطاد زوجي العزيز ريان السمك وأنا أدون قصتي في دفتر يومياتي وتركض ابنتنا الصغيرة "نور" بجوارنا؛ علىٰ مدار الوقت أصبحت روزابيلا أكثر سعادة وتوازنًا بدأ الناس يلاحظون التغيير فيها وكيف أصبحت أكثر ثقة وراحة لم يعد الآخرون يستغلون طيبتها الزائدة، بل بدأوا يحترمونها ويقدرونها بشكل أكبر.

وفي نهاية المطاف، اكتشفت روزابيلا أنه ليس عليها أن تضحي بنفسها من أجل إسعاد الجميع كان يجب عليها أن

تحافظ على توازن في حياتها وأن تضع حدودًا مع الجميع فقط لا غير.

تعلم روزابيلا أن الحقيقيين وأولئك الذين يهتمون حقًا بها سيقدرونها ويحبونها بغض النظر عن مدى تضحياتها وبفضل ريان تعلمت أن هناك جزء من الناس يقدرون الأشخاص الذين يضحون من أجلهم ويسعون لإسعادهم؛ قابلت روزابيلا أشخاصًا يقدرون الطيبة والعطاء الذي تتمتع به ومع الوقت توطدت علاقتها بمريم صديقة هيام وأصبحون ثلاثًا من الصديقات المقربات.

تعلمت روزابيلا أنها يمكنها أن تكون طيبة القلب وتساعد الآخرين بدون الحاجة إلى التضحية بنفسيتها بدأت تفهم أن الحب والعطاء يبدأ من الداخل وإذا كانت سعيدة ومتوازنة فإنها قادرة على نقل هذه السعادة والإيجابية للآخرين ومع ريان وجدت الشخص الذي يقدرها ويساعدها على بناء حياة متوازنة ومليئة بالسعادة.

هذه هي قصة روزابيلا الفتاة التي تعلمت أهمية أن تكون طيب القلب دون التضحية بنفسها إنها قصة تذكركم بأن

العطاء والاهتمام بالذات ليسا أمورًا ذات طابع ذاتي بل هما أساسًا للسعادة والتوازن في حياتنا وعلاقاتنا مع الآخرين.

تركت القلم ودفتر اليوميات بجانبي بعد أن خطَتتُ تلك الكلمات وجلست أتأمل عائلتي الصغيرة.

تمت.

بقلم(ك) للنشر الإلكتروني